الزيارة الاربعينية في المهجر
دراسة في أثرها الروحي والاجتماعي
على الجالية الشيعية في كندا

م.م نيران سالم داغر السراي
ماجستير علوم القرآن والتفسير
ladymasoumehneighbor@gmail.com

الخلاصة

زيارة الأربعين في دولة كندا ظاهرة اجتماعية وروحية تعبر عن ارتباط الجالية الشيعية العميق بالإمام الحسين ﷺ وقيمهُ السامية.

تجسد هذه المسيرة مبادئ التضحية والتكافل وتعزز الترابط بين أفراد الجالية كما تسهم في رفع الوعي الديني لدى الشباب وغرس القيم الحسينية في نفوسهم. وتقام فعاليات رمزية كالمَسيرات ورفع الرايات وتوزيع الطعام مما يلفت انتباه المجتمع الكندي لما تقوم به الجالية كل عام بحيث تشكل المسيرة محطه سنوية لتجديد الايمان وتعزيز الولاء وتساعد في الحفاظ على الهوية الإسلامية بمواجهة تحديات الذوبان الثقافي.

-من أبرز الدلائل الواقعية الدلائل الواقعية على تأثيرشعائر الأربعين في المجتمعات الغربية ما يلي:

أولا- تنظيم مسيرة الأربعين من قبل المؤسسات والمراكز الإسلامية في جميع مدن كندا:

حيث بدأت هذه المسيرة بمشاركة عشرات الأفراد ثم تطورت لتنظم المئات، بل الالاف من أبناء الجالية الشيعية إضافة الى مشاركة عدد من غير المسلمين من الكنديين وغيرهم مما يعكس اتساع أثر هذه المناسبة وتنامي حضورها في المجال العام الكندي.

ثانيا- تولي المؤسسات الدينية اهتماما خاصا ببرامج زيارة الأربعين :

حيث تنظم محاضرات دينية وخدمات اجتماعية ونشاطات شبابية تشارك في تنظيم المواكب مما يسهم في ترسيخ الجانب التربوي لمسيرة الأربعين ويعزز من تنمية المهارات والانتماء الديني والمذهبي لدى أجيال الجالية الامر الذي يعد مهما جدا في بيئة الاغتراب.

ثالثا: تناقش هذه الدراسة أيضا التحديات التي تواجه القائمين على تنظيم المسيرة وأبرزها:

١. القيود القانونية على التجمعات العامة في بعض المناطق كالشوارع الرئيسية والساحات التي تخص المباني الحكومية وهذه تحتاج الى بعض الإجراءات للحصول على الموافقة للمسيرة الحاشدة.

٢. صعوبة إيصال رسالة شعيرة الأربعين الى غير المسلمين في ظل اختلاف الثقافة واللغة.

رابعا: تتضمن الدراسة مجموعة من العناصر التوثيقية من بينها:

١. صور فوتوغرافية توثق المسيرة كالمواكب ومشاركة الأطفال والشباب وهم يرفعون رايات الحسين عليه السلام وصور توزيع الطعام وكذلك صور توثق مشاركة المارة من الكنديين في المسيرة.

٢. استبيان يبين عدد المشاركين من مختلف الجاليات في المسيرة مثل الجالية اللبنانية والباكستانية والعراقية.

٣. مقابلات قصيرة (حوارات) مع بعض الجنسيات حول تساؤلاتهم المتعلقة بأهداف هذه المسيرة وانطلاقها كل عام وسر احياء هذه الشعيرة وتعلقنا بقضية الامام الحسين عليه السلام.

٤. عرض نماذج من الفلايرات (flyers)التي توزع خلال المسيرة لتشرح قضية الامام الحسين عليه السلام بشكل مختصر.

٥. استبيان احصائي يظهر أعداد الزوار المشاركين من قارة أمريكا الشمالية وبالخصوص من كندا للسنوات السابقة.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين في كندا-الجالية الشيعية-الهوية الإسلامية الوعي الديني-القيم الحسينية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

The Arbaeen Pilgrimage in the Diaspora: A Study of Its Spiritual and Social Impact on the Shia Community in Canada

Asst.Lect. Niran Salem Dagher Al-Saray
M.A. in Quranic Sciences and Exegesis

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage in Canada represents a social and spiritual phenomenon that reflects the deep connection of the Shi'a community with Imam Hussain (peace be upon him) and his noble values.

This annual procession embodies the principles of sacrifice and solidarity, strengthens bonds within the community, and contributes to increasing religious awareness among the youth by instilling the values of Imam Hussain in their hearts. Symbolic events such as processions, banner-raising, and food distribution draw the attention of Canadian society to the efforts of the community each year. As a result, the Arbaeen walk becomes an annual occasion to renew faith, reinforce loyalty, and preserve Islamic identity in the face of cultural assimilation challenges.

This study presents real-world evidence of the impact of Arbaeen rituals on Western societies, including:

-First:The organization of the Arbaeen Walk by the Imam Hussain Foundation in Windsor, Ontario, Canada. Initially attended by dozens of individuals, the event has grown to include hundreds of Shi'a community members, along with participation from non-Muslim Canadians and others—reflecting the growing presence and influence of this commemoration in Canadian public life.

-Second:The foundation devotes special attention to Arbaeen-related programs by organizing religious lectures, social services, and youth activities, where young people help organize the processions. These efforts strengthen the educational aspect of the Arbaeen walk and contribute to developing skills and a sense of religious identity among younger generations—an especially important goal in a diasporic context.

-Third:The study also explores the challenges faced by organizers, the most notable being:

1. Legal restrictions on public gatherings in certain areas, such as main roads and public squares near government buildings, which require specific procedures to obtain approval for large-scale marches.

2. The difficulty of conveying the message of Arbaeen to non-Muslims due to cultural and linguistic differences.

-Fourth:The study includes a range of documentary elements, including:

1. Photographs documenting the procession, such as participants, children and youth carrying banners of Imam Hussain, food distribution, and images of Canadian passersby engaging with the event.

2. A survey showing the number of participants from various communities, including Lebanese, Pakistani, and Iraqi communities.

3. Short interviews with individuals of different nationalities addressing their questions about the purpose, origins, and significance of the Arbaeen procession and the community's devotion to the cause of Imam Hussain (peace be upon him).

4. Samples of flyers distributed during the procession that provide a brief explanation of Imam Hussain's message.

5. A statistical survey showing the number of Arbaeen visitors from North America—especially Canada—in previous years.

Keywords: Arbaeen Pilgrimage in Canada – Shia Community – Islamic Identity – Religious Awareness – Hussaini Values

المقدمة

يتناول البحث ظاهرة احياء زيارة الأربعين لدى المغتربين الشيعة في دول المهجر وبالخصوص في دولة كندا بوصفها ظاهرة اجتماعية وليس بوصفها شعائر دينية فقط لأنها تعبر عن الارتباط العميق بالأمام الحسين عليه السلام ومبادئه وأهدافه وتضحياته والسيرعلى خطى دربه لأحياء وتجسيد القيم الإنسانية العليا مثل التضحية والصبر والايثار والعدالة وبناء العلاقات الاجتماعية والقيم الاجتماعية والدينية، فأن لمسيرة الأربعين تأثير اجتماعي على مستوى المجتمع بأكمله فهي تعكس التكافل الاجتماعي والترابط بين أفراد مجتمع الجالية الشيعية في كندا .

وهناك تأثيرات اجتماعية أخرى مثل التعاون والتعاطف بين افراد المجتمع وزيادة الوعي الديني بقضية سيد الشهداء وتضحياته من اجل احياء دين النبي صلى الله عليه وآله وما لهذا الدور من تأثير للقيم الاجتماعية على نفوس شباب وأطفال الجالية وهم يشاركون المسيرة الحسينية بكل حب وحماس وهم ينادون لبيك يا حسين من أقصى الأرض رغم بعد المسافة الجغرافية عن بقعة التضحيات المقدسة عن ارض الحسين عليه السلام .

تحي الجالية الشيعية في كندا هذا النداء الخالد وتشارك السائرون نحو ارض العشق من خلال مسيراتهم الرمزية حيث ترفع رايات الحسين وتقرأ القصائد والمراثي الحسينية وتوزع الأطعمة في مشهد يلفت انظار الأجانب من غير المسلمين وهم يتساءلون من هو شهيدكم المقدس الذي تحيون ذكراه كل عام بكل حب وعاطفة وولاء وتمسك بمبادئه صغاركم وكباركم. مشهد يعكس القيم الأخلاقية لزيارة الأربعين ويعزز الهوية الدينية في المهجر.

تظهر هذه الدراسة كيف ان مسيرة الأربعين تساهم في تعميق الروحانية حيث يرى المشاركين ان هذه المسيرة محطة سنوية للتجديد الايماني وتعزيز العلاقة الولائية والروحية بالأمام الحسين ﷺ كما انها تساعد في احياء التعاليم الإسلامية وتحدي موجات الانحلال والفساد الغربي.

وتعزز وحدة الجماعة والمشاركة الجماعية , بحيث تلفت انتباه الشباب المسلم كيف ان تعاليم دينهم تدعوهم الى الترابط ووحدة المجتمع والتعاون وكيف ان المجتمع الغربي متفكك وغير مجتمعي بالإضافة الى تعميق ثقافة التضحية والايثار من واقعة الطف والتي بطلها العباس ﷺ وذلك مقابل الفردية الغربية وأيضا مقاومة ضغوط الذوبان الثقافي الغربي خاصة عند أجيال الجالية.

ومن أبرز الدلائل الواقعية هي:

أولا: تنظيم مسيرة الأربعين في مؤسسة الامام الحسين ﷺ في مدينة ونزر اونتاريو كندا Canada Imam Hussain foundation Windsor, Ontario, وكذلك تنظيم مسيرات الولاء في مدينة تورنتو واوتاوا وأدمونتون ومدن مختلفة من جميع انحاء كندا حيث تجمع الموالين الشيعة.والتي بدأت بمشاركة عشرات الافراد والان تضم المئات، بل الالاف من المشاركين في هذه المسيرة من الجالية الشيعية وحتى من الأجانب.

ثانيا: تركز المؤسسات والمراكز الاسلامية وتهتم على تنظيم برامج خاصة لأيام الأربعين تشمل محاضرات وخدمات اجتماعية بمشاركة شباب الجالية في تنظيم المواكب وهذا ما يعزز الجانب التربوي لمسيرة الأربعين في تنمية المهارات والانتماء للدين والمذهب وهذا أمر جدا مهم لأجيال الجالية في دول المهجر.

كما يناقش البحث بعض التحديات والصعوبات التي يواجها القائمون على تنظيم هذه المسيرات مثل القيود القانونية على التجمعات وكذلك صعوبة نشر وتوصيل رسائل الشعيرة الى غير المسلمين.(باحثة، ٢٠٢٤)

ويخلص البحث الى ان زيارة الأربعين في كندا ليست فقط شعيرة دينية تحيها الجالية، بل هي مدرسة تربوية لأجيال الجالية ووسيلة فعالة لترسيخ الهوية ونقل القيم وكذلك تحقيق التعايش مع المحيط المجتمعي الكندي ما يجعلها تجربة ثرية تستحق المزيد من البحث والدعم.

نبذة تعريفية لزيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام :

زيارة الأربعين هي قصد الشيعة ومحبي اهل البيت عليهم السلام لزيارة قبر الحسين عليه السلام في يوم الأربعين الذي سمي بهذا الاسم لوقوع احداثه بعد أربعين يوم من معركة كربلاء التي استشهد فيها الامام الحسين وأولاده واصحابه.

حيث عادة السيدة زينب عليها السلام بنت علي بن ابي طالب واخت الامام الحسين الى كربلاء لزيارة قبور قتلى واقعة الطف لذلك تعتبر زيارة الأربعين هي احدى أكبر المناسبات الدينية في العالم والتي يحيها المسلمون وخاصة اتباع المذهب الشيعي حيث يقوم المحبين بالمشي سيرا على الاقدام نحو قبة الاحرار الى ضريح أبا عبد الله الحسين عليه السلام تقليدا وتقييدا بهذه الحادثة الأليمة بعد مرور أربعين يوما على استشهاد الامام الحسين في معركة كربلاء سنة ٦١ للهجرة في العشرين من صفر.

تمثل هذه الزيارة رمزا للوفاء والولاء لقيم الامام الحسين عليه السلام الذي ضحى بنفسه دفاعا عن مبادئ العدالة والكرامة الإنسانية. (Sind Q، بدون سنة)

ان الزيارة الأربعينية في دول المهجر وفي المجتمع الغربي ليست فقط مناسبة دينية، بل نافذة دينية وثقافية وحضارية وعقائدية، بل هي رسالة عالمية إنسانية تدعوا للتواصل الإنساني الفعال إذا تم توظيفها بشكل إيجابي وتقدم الامام الحسين عليه السلام كرمز عالمي للعدالة والحرية وتثبت ان القيم الحسينية قادرة على التواصل والتفاعل مع العالم بأكمله.

الهدف من البحث:

يهدف البحث الى دراسة الزيارة الاربعينية واستكشاف وتحليل أثارها الاجتماعية والروحية على حياة الفرد الشيعي في دول المهجر ويسعى البحث الى فهم كيف لهذه الشعائر الدور الكبير في تعزيز الروابط الثقافية والدينية والحفاظ على الهوية الشيعية وتنمية الوعي الجمعي وتعزيز الروابط الاجتماعية داخل الجالية وتحفيز المشاركة المجتمعية وبناء حالة من الانتماء والتواصل الروحي مع مبادئ وقضية الحسين عليه السلام وتعزيز الثقة والايمان بالجذور الدينية والتاريخية.

وكذلك الدعوة لمزيد من الدراسات حول ممارسة الشعائر الحسينية وبالأخص أيام زيارة الأربعين للمغتربين في دول المهجر وتسليط الضوء على الضوء على اهم الصعوبات والتحديات التي تواجه المغتربين في بيئات غير إسلامية وغير مألوفة ثقافياً واجتماعياً. وكذلك درج اهم الفرص من خلال الاهتمام بأحياء شعائر الحسين عليه السلام ومالها من دور فعال على روحية المغتربين وثرها الإيجابي على تربية أجيال الجالية على تعاليم الدين الاسلامي الصحيح ومبادئ واهداف الحسين حيث أصبحت هذه الشعائر مصدر قوة دائمة ورصينة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

المحور الأول

الأثر الاجتماعي للزيارة الاربعينية بصيغتها الممارسة في المهجر للجالية الشيعية في كندا

اولا: فهم الأثر الاجتماعي والمجتمعي لممارسات الزيارة الاربعينية:

تعد زيارة الأربعين أكبر تجمع انساني عالمي تجاوزت بمفاهيمها وابعادها وأهدافها المادية والمعنوية الطابع الديني. صحيح ان الشعائر بشكل عام تشكل منظومة مهمة في دائرة المعارف الشيعية هذا مما لا شك فيه ولاريب على مر التاريخ ولا يمكن لأي أحد ان يناقش في مثل هذه القضية.

ان زيارة الأربعين للإمام الحسين اخذت موقعها المحوري في منظومة الشعائر الدينية عامةً لما لها من أهمية واثر اجتماعي خاص لأنها ليست شعيرة فردية ولا مجرد طقس جامد عبارة عن مراسيم حزن ولطم وينتهي بانتهاء الوقت بل ان قضية زيارة الأربعين هي قضية اجتماعية واسعة النطاق ولها اثار مهمة وواسعة على حياتنا الفردية والمجتمعية لأنها تشكل حدثا اجتماعيا غير مسبوق في العالم لما تجمعه زيارة الأربعين من دلالات على الأصعدة والمستويات التربوية والثقافية والإعلامية والعقائدية وتحمل بين طياتها اكبر عملية تفاعلية من عدة مستويات حيث الارتباط بين عالم الغيب وعالم الشهود وكذلك امتداد الماضي والحاضر والمستقبل ومفاهيم بناء النفس الإنسانية وديناميكيات الثورة الإصلاحية وعناصر واهداف الثورة العاشورائيةأ ومن اعظم نهج ترسخه الزيارة هو الصراع ضد الباطل فكريا وعقائديا عبر ادامة حالة الصراع مع الظالم وترشيد القواعد الشعبية وربطها بالفكر والمشروع الحسيني عبر منظومه من القيم والمفاهيم وتحديث حالة التفاعل الفكري والارادي بكسر الأنماط الفكرية البالية وتحرير المنظومة والخروج على صمود الوعي وتفعيل

حالة المواجهة واستعادة الدور المطلوب والمسار الصحيح فميزة زيارة الأربعين وان تختص بالمذهب الشيعي لكنها تعبر عن عمق القضية الحسينية في ضمير المسلمين عموما والضمير الإنساني للعالم اجمعين لأنها واقعا نبض حياة متجدد للفكر الثوري الجهادي للباحث عن الحرية من سلطة الظالمين وكذلك انعتاق الروح من قيود مفاهيم الخضوع والذل والانكسار.

ثانيا: أبرز التحديات والفرص في ممارسة الشعائر في دول المهجر:

عندما نتحدث عن التحديات او الصعوبات التي تواجهها الجالية الشيعية في دول المهجر فأنها عديدة لاتعد ولا تحصى اما ما يخص ممارسة شعيرة مسيرة زيارة الأربعين في مجتمع متعدد الأديان ومختلف الثقافات فنحن نتحدث عن مجتمع لا توجد لديهم خلفية كافية عن فهم مضامين وابعاد القضية التي نحي ذكرها كل عام والتي نعبر عنها نحن كمغتربين بهذه المسيرات الحاشدة قد يفهمها المجتمع الكندي انها طقوس دينية موسمية تمارس كل عام وتنتهي بانتهاء وقتها لا يفهم هذا المجتمع انها رسالة تحمل عبر الأجيال للإنسانية كافة لمختلف خلفياتهم الثقافية والدينية لأنها للإنسان عموما.

لذلك نواجه كشيعة مغتربين صعوبات في إيصال قضية ورسالة الامام الحسين لمجتمع لم يسمع ولم يعرف عن الهدف الأسمى الذي استشهد وضحى من اجله الامام الحسين عليه السلام لذلك يواجه بالخصوص المسؤولون القائمون على تنظيم مسيرات الأربعين تساؤلات المجتمع الكندي عن القضية التي نحييها كل عام وصعوبة إيصال هذه الرسالة بلغة غير اللغة العربية لان الجانب العاطفي والمعنوي المعبر عن القضية قد يضيع عندما يعبر بالغة أخرى وهذا يندرج تحت صعوبة اللغة والاعلام للقضية الحسينية .

رغم هذه الصعوبات نجد العديد من الكنديين يستأذنون للدخول معنا في المسيرة والمشاركة في السير وبقراءة ما يقدم لهم من (flyers) التي تتضمن ملخص لقضية الحسين عليه السلام.

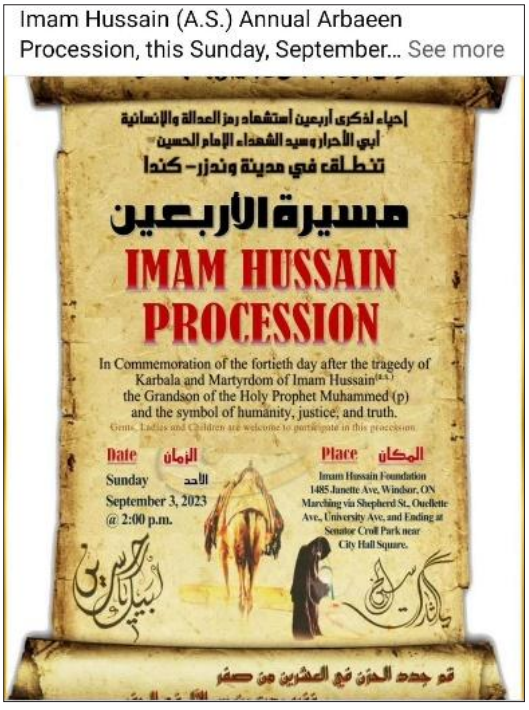

ذكر المسؤولون العاملون في مؤسسة الامام الحسين في مدينة ونزر كندا في أحد الأعوام زارت المكان أستاذة في جامعة ونزر وتساءلت حول مراسيم مسيرة الأربعين وما تقوم به الجالية الشيعية كل عام لأحياء هذه المناسبة وبعد المحاور دخلت هذه الأستاذة الى الإسلام والى مذهب التشيع.(Imam Hussain Foundation، بدون سنة)

ان مسيرة الامام الحسين عليه السلام وانتشار رايات الامام الحسين وانتشار مظلوميته واعلام أهدافه وتعاليمه في كل بقاع الأرض سبب كبير في انتشار الإسلام والاهتداء الى طريق الحق المتمثل بمذهب اهل البيت عليهم السلام.

يذكر مركز الاعلام الدولي في قسم اعلام العتبة الحسينية ندوة حوارية مع السيد سعيد الخلخالي معتمد المرجعية الدينية العليا في لندن الموافق تحت عنوان (التحديات التي تواجه الشيعة في دول المهجر)

تحدث عن أبرز التحديات التي يواجها الشيعة اليوم في دول المهجر وتحديدا في مجال الحقوق والحريات حيث قال: (من نعم الله انتشار التشيع في بقاع العالم حيث انتشرت رايات الشيعة في بقاع الأرض وبدأ العالم يتعرف على مبادئ الشيعة)

كذلك الاخوة السنة كان اكثرهم يجهلون من هم الشيعة وحقائق المذهب هل الشيعة تعني الشيوعية؟ لحد هذه الدرجة، ولكن بعد الاختلاط تأثر الكثير منهم بالمذهب.(سلطان،٢٠٢٥)كما ويستخدم دعاة الشيعة في كندا عدة اساليب للتبليغ اهمها توظيف وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة كالفيسبوك وتويتر وغيرهما من مواقع التواصل الاجتماعي الاخرى للتعريف والتبليغ بمنهج أهل البيت كذلك يدعون بعض الشيعة الذين لديهم نشاطات يقومون بتوظيفها في انتاج الافلام، والمسلسلات التي تتناول سيرة الانبياء والائمة المعصومين عليهم السلام لدى الشيعة لتحاكي عقول

ومشاعر الاخرين وعادة ما تكون هذه الافلام والمسلسلات باللغة الانجليزية كونها اللغة الاكثر انتشارا في العالم ويتعمدون انتاج أفلام وثائقية حول سيرة أهل البيت الائمة المعصومين عليهم السلام وخاصة سيرة الامام الحسين عليه السلام وما جرى له من اجل التأثير على مشاعر الاخرين وجلبهم واستعطافهم الى المذهب الشيعي.

عندما تحترم حرية الاديان وحرية المعتقد هذا مما يسهل للجالية ويتيح لهم ممارسة الشعائر الحسينية وفعالياتهم الدينية بكل حرية ودون ضغوطات فمن إطار القانون بكل أمان واحترام بالإضافة الى ان لمجتمع الكندي يحب ان يتعرف على ثقافات ومعتقدات مختلفة فأن فرصة احياء الشعائر تعتبر أكبر فرصة لتعريف الاخرين بالإسلام اولا وبقيم ومبادئ الشعائر الحسينية بشكل خاص. ومن الفرص المهمة في بلاد المهجر نشر تعاليم رسالة الحسين ﷺ التي هي مجموعة القيم.

الانسانية المشتركة التي تحاكي الضمير من المحبة والتسامح والتعايش السلمي والعدالة ونصرة المظلوم والوقوف بوجه الظالم...وما تقدمها هذه الرسالة العظيمة بكل ابعادها من حب وسلام وبناء جسور التفاهم وفتح باب التحاور وتهدم صور التكبر والنمطية.(Sunnah or Shia، بدون سنة)

ثالثا: البعد الاجتماعي والاخلاقي لممارسة شعيرة زيارة الاربعين في المهجر

ليس هناك بعد اجتماعي واخلاقي واحد، بل تعددت الابعاد الاخلاقية لزيارة الاربعين وذلك بفخامة التراث الانساني لثورة سيد الشهداء الامام الحسين ﷺ التي تحييها الزيارة الاربعينية بكل فعالياتها المادية والمعنوية التي تنطوي تحتها عناوين مختلفة هذا اولا وبدرجة التفاعل مع القيم الانسانية الراقية والمفاهيم الربانية.

وتبرز هذه الابعاد الاجتماعية والاخلاقية في مضامين الزيارة الاربعينية معنويا وروحيا واخلاقيا وثقافيا واعلاميا واقتصاديا والتي تُقتبس من ابعاد القضية الحسينية واهدافها السامية فكريا وروحيا وهذه الابعاد تعم جميع المشاركين في هذه المسيرة سواء داخل العراق ام خارجهُ في بلاد المهجر (التي يحيونها على شكل مسيرات منظمة ومرتبة تنطلق من المراكز الاسلامية في المدن الكندية الى مراكز مهمة في الدولة مع اخذ الموافقة والتنسيق مع المسؤولين في كندا حيث ان القانون الكندي ينص على (حرية الدين والمعتقد) (Justice Laws Website, n.d.).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٣)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

سأبدأ الآن بترجمة ميثاق الحقوق والحريات الكندي بالكامل إلى اللغة العربية، مقسمًا إلى أجزاء واضحة. إليك الجزء الأول:

ميثاق الحقوق والحريات الكندي

(جزء من قانون الدستور الكندي لعام 1982)

المادة 1 – الحدود المعقولة للحقوق

الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الميثاق مكفولة لجميع الأشخاص، ويجوز فرض حدود عليها فقط بقدر ما يمكن تبريرها بطريقة معقولة في مجتمع حر وديمقراطي.

المادة 2 – الحريات الأساسية

يتمتع كل فرد بالحريات الأساسية التالية:

- (أ) حرية الضمير والدين؛
- (ب) حرية الفكر والمعتقد والرأي والتعبير، بما في ذلك حرية الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى؛
- (ج) حرية التجمع السلمي؛
- (د) حرية تكوين الجمعيات.

ومن الامور المهمة التي تعم جميع افراد المجتمع ان مسيرة الاربعين تعتبر مؤتمر عالمي يضم مختلف الجنسيات ويتسم بأسمى معاني حرية وكرامة وعزة المجتمع الشيعي ويحمل من المفاهيم المعنوية والاجتماعية والاخلاقية والدينية بصور متعددة وهذا ما نراه خلال ايام مسيرة الاربعين وهي:

١: توطيد العلاقات بين أبناء الجالية وترسيخ قيم التعاون والخدمة والتكافل:

ان السير في طريق ابا عبد الله الحسين عليه السلام يغني المجتمع ويجعله متماسكك وقوي مؤطر بدروس ثقافية متنوعه والتي من أهمها ثقافة العمل التطوعي وهذا ما لمسناه في مسيرة الأربعين في بلاد المهجر رغم أطر الحياة المادية والنزعة الفردية في المجتمع نجد في أيام الأربعين المغتربين من مختلف جنسياتهم اللبنانية والعراقية الباكستانية يجتمعون ويتسابقون على العمل الطوعي لخدمة السائرون في مسيرة العشق الحسيني ولائا وحبا وتقربا للحسين عليه السلام.

حيث تلتقي الجاليات مع بعضها يجمعها حب الحسين ومبادئه لتتعرف وتتآلف لتخلق شبكات دعم اجتماعية تخفف من وحشة الغربة وتصبح هذه التجمعات والمجالس مكان تنمية العلاقات داخل الجاليات تسهم في الدعم النفسي والاجتماعي . لذا يتحمّل زوّار الإمام الحسين ﷺ المشاقّ والصعوبات ويقطعون المسافات الطويلة تأديةً لأجر الرسالة، وهي المودة في القربى، كما ورد في الزيارة:

"لبّيك داعي الله... فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري..."، وهو تعبير عن الولاء والالتزام حتى لمن لم يحضر المعركة بجسده. (بن طاووس، بدون سنة، ج. ٣، ص. ٣٤٥)

هذا المعنى يتجسّد اليوم في الجاليات الشيعية في كندا، التي، رغم بعدها الجغرافي والثقافي، تُحيي ذكرى الإمام الحسين بإقامة المجالس والمسيرات، وتحمل روح كربلاء في قلوبها. فإحياء الشعائر هناك ليس طقسًا فحسب، بل وفاء للرسالة واستجابة لنداء الحسين، مما يُظهر أن الانتماء الحسيني لا تحدّه المسافات، بل يُعبّر عنه القلب والبصيرة في كل زمان ومكان

حيث نجدهم صغار وكبار يسارعون للعمل الجماعي خدمة للمجتمع المشارك في شعيرة الأربعين لا يوجد إحساس بالأنانية، بل الكل يتسابق بالفوز في خدمة الحسين والسائرون في طريق الحسين.

٢ : وضوح هوية الانتماء الحسيني للجالية

وهذا ما تعكسه بشكل واضح ثقافة التعايش مع الاخر لان المجالس الحسينية والمواكب والمسيرات تمثل هوية واضحة وقوية للمغتربين في دول المهجر وترسيخ هذه الهوية وهذا الحب في نفوس الجيل الجديد للجاليات المغتربة.

وتذكره بتاريخ وثقافة يتمسك بها مهما ابتعد عن ارضه ومن المستحيل ان تضيع وسط الثقافات الغربية، وهذا ما لمسناه أيام المسيرة لأطفال وشباب الجالية وهم متمسكون برايات الحسين ويرتدون السواد ويلطمون الصدور وهم ذائبون في حب الحسين عليه السلام. (هاينز، ٢٠١٣، ص ٦٠).

٣: الاندماج الإيجابي بين الجاليات الشيعية والمجتمع الكندي:

نعطي نبذة مختصرة عن كيفية الاندماج الإيجابي بين المجتمع المسلم الشيعي والمجتمع الغربي الان الحديث عن هكذا مواضيع تحتاج الى صفحات ويطول المقام لإنها من المواضيع البالغة الأهمية لما يحمله هذا الموضوع من مطالب عدة دينية اجتماعية ثقافية وسياسية والهدف هو التعايش السلمي بين المجتمعات وتعزيز القيم المشتركة والاندماج الإيجابي الذي نقصده في بحثنا هذا لا يعني الذوبان في ثقافة المجتمع الغربي وتبني افكاره بل تفاعل متبادل ينص على احترام قوانين البلد الذي تعيش فيه الجالية المسلمة الشيعية واحترام الهوية الدينية والثقافية والحفاظ عليها أي حرية الأديان وممارسة الطقوس الدينية.

ان الاندماج الإيجابي بين الجالية الشيعية والمجتمع الغربي أيام مسيرة زيارة الأربعين في كندا لها أهمية خاصة لما تحمله زيارة الأربعين من اهداف وتعاليم اجتماعية وروحية تحمل في جوهرها رسالة إنسانية عالمية لنصرة المظلوم والوقوف بوجه الظالم والتضحية من اجل القيم. بحيث تشكل هذه المناسبة فرصة متميزة.للجالية الشيعية للتعبير والتعريف عن هويتها الدينية والمذهبية وخلق جسور من الفهم مع المجتمع المحيط وتعتبر الزيارة الاربعينية فرصة للاندماج لان رسالتها ذات ابعاد.إنسانية عظيمة تتجاوز الحدود الطائفية والتعصب الديني لذلك فان للمؤسسات الدينية

الشيعية في دول المهجر الدور البارز والفعال في زيادة الوعي الديني وفهم صحيح لتعاليم الدين الإسلامي وتعاليم مذهب اهل البيت ﷺ بحيث يساعد أبناء الجالية من الانغلاق أو التطرف الديني وتشجيع لممارسة القيم الإسلامية التي تتماشى مع القيم الإنسانية العالمية كالعدل والإحسان واحترام الاخر..... وتوجيه الجالية نحو التعايش الإيجابي وإصدار الخطابات الدينية المعتدلة للتعرف بالثقافة الإسلامية الشيعية الصحيحة وكذلك بناء جسور ثقة وتفاهم عبر اللقاءات والمنتديات وبالأخص التعريف بقضية الامام الحسين وتعزيز الثقة بالمذهب الشيعي لدى المجتمع الغربي وتصحيح سوء الفهم حول المذهب (الربيعي، ٢٠٢٤، ص. ١١).

فأن مسألة الاندماج الإيجابي بين الجالية الشيعية المغتربة والمجتمع الغربي عبارة عن مسؤولية كبيرة ومشتركة تقع على عاتق الفرد والاسرة وكذلك المؤسسات الدينية وهو لا يعني التخلي عن الهوية الدينية، بل تعزيزها ونشرها من خلال التفاعل الإيجابي مع المجتمع لان الجالية الشيعية تملك تاريخا عريقا وثقافة غنية بحيث تشكل عنصر قوة ويثري المجتمعات الغربية إذا تم تبني المنهج الصح.

فأن إقامة المسيرات الرمزية المعبرة عن الزيارة الاربعينية باتت مشهدا سنويا وحضور لافت للأعلام الغربي ومؤسسات المجتمع المدني وكذلك حضور ملموس لرجال الامن والشرطة في المسيرات (ARBAL A News Channel، بدون سنة).

وكذلك تخصيص ركن تعريفي على طريق المسيرة الحسينية لشرح مبادئ واهداف ثورة الامام بلغة عالمية.

المحور الثاني

البعد الروحي للزيارة الاربعينية واثره في الجالية الشيعية في كندا

اولاً-تحليل الأثر الروحي لزيارة الأربعين على المغترب الشيعي في كندا:

في هذا المطلب سوف نقوم بتحليل الأثر الروحي للزيارة المقدسة بشكل مختصر وسوف نتناولها في هذا المطلب من عدة ابعاد التي هي :

١. التحليل الديني الروحي.
٢. التحليل النفسي العاطفي.
٣. التحليل الاجتماعي والثقافي.

كما ان لقيام الصلاة الأثر الروحي وللصيام الأثر الروحي ولإداء فريضة الحج وإعطاء الصدقات اثر روحي كبير على الانسان حيث قال تعالى :((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم)) (المجلسي، بدون سنة، ج. ٩٨، ص. ٤٣).

كذلك لزيارة الحسين عليه السلام اثار روحية عظيمة انها اكبر تزكية وطهارة للنفس لأنها شعور حقيقي بالتقرب الى الله وبهذه الروحية يرتقي زائر الحسين عليه السلام بمستوى أخلاقي عالي ويتمتع بسلام داخلي ويشعر بالانتماء والهوية الحسينية فان لروايات اهل البيت عليهم السلام الدور الكبير في تربية الفرد الشيعي روحيا واخلاقيا واجتماعيا حيث قاموا بالحث على زيارة الحسين وبالأخص أيام الأربعين.

١. في كتاب الوسائل عقد الحر العاملي بابا حول فضل زيارة الامام الحسين عليه السلام ماشيا تحت عنوان:(باب استحباب المشي الى زيارة الحسين) أورد فيه ستة أحاديث في فضل ذلك ، ما روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : «من أتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل».

وعن ابي الصلت قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ وهو يقول :«من أتى قبر الحسين ماشيا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه الف سيئة ، ورفع له الف درجة» (المجلسي، بدون سنة، ج. ٩٨، ص. ٤٣).

وعن الامام الصادق ﷺ قال : «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ، ان كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ، وحط بها عنه سيئة ، حتى إذا صار بالحائر كتبهُ الله من المفلحين » (المجلسي، بدون سنة، ص. ١٣١، ٦٣٨).

٢. عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ﷺ قال :«من زار الحسين عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة، وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (الطوسي، بدون سنة، ص. ٢١٤، ٣٧٢).

٣. قال أبا عبد الله ﷺ: «من زار قبر الحسين لله وفي الله أعتقه الله من النار وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاهُ» (الحر العاملي، بدون سنة، ج. ١٤، ص. ٤٧٨).

٤. وعن عاصم بن حميد الحناط: سألت جعفر بن محمد ﷺ عن زيارة قبر الحسين؟ فقال: «يا عاصم من زار قبر الحسين وهو مغموم أذهب الله غمه ومن زاره وهو فقير أذهب الله فقره ومن كانت به عاهة فدعا الله أن يذهبها عنه أذهبها عنه، واستجيبت دعوته، وفرج همه وغمه. فلا تدع أن تأتيه، فإنك كلما أتيتهُ كتب لك بكل خطوة تخطوها عشر حسناتٍ، ومحي عنك عشر سيئات، وكتب لك ثواب شهيد في سبيل الله اريق دمه، فإياك أن تفوتك زيارته» (ابن قولوية القمي، بدون سنة، ص. ١٤١، ٤٣٠).

اما الابعاد التي قمنا بدرجها في مقدمة المطلب والتي تقوم بتحليل الأثر الروحي على الفرد الشيعي الموالي السائر في زيارة الأربعين هي:

أ.البعد النفسي العاطفي:

وهو الهدف المشترك الذي جمع اعداد الزائرين وتحدياتهم على المواصلة سيراً على الاقدام، الشاب والشيخ والمرأة والصبي، لزيارة الامام الحسين ﷺ يصف مستوى العشق وتأثير الجوارح بهذا العشق فالقلوب مطمئنة والنفوس في حالة رضا وراحة نفسية لا حدود لها والصدور تتسع لكل متغير وحادث، قاطعين المسافة أيام وليالي. هكذا طرحت شبكة نبأ المعلوماتية سؤالها على الزائرين: لماذا تحبون الامام الحسين ﷺ؟ وكان جوابهم عندما نبلغ المعرفة الحقيقة لإنسانية الحسين تنجذب الأرواح وتتعلق في حبه، ان لتلك الجموع التي سعت الى إمامها بخطوات الأقدام سيراً ، وبلهفة القلب شوقاً، لم يكن فقط حب الفطرة او المتوارث ولكن اثبتته العقول بالفكرة والحجج والشواهد الكثيرة، مثلا في واقعة الطف كان الحسين ﷺ كل حركة منه وفعل تسمو على الطبائع البشرية ، فمن شواهد رحمته التي تجاوزت عقول البشر ورحمتهم ، انه كان يسقي كتيبة معسكر الحر الرياحي وهي جاءت لتقاتله ويذرف الدموع لأنهم سيدخلون النار. (وكالة نبأ، بدون سنة) كيف لا يشعر قاصد الحسين بكل هذا العطاء الروحي والنفسي وقبلته هو مصدر العطاء والحب وهذا ما لمسناه وشاهدناه لدى أبناء الجالية في الغرب وهم يعبرون عن حبهم وولائهم ومدى الراحة النفسية التي يشعرون بها وهم يشاركون الركب الهائل من مشاية العراق وكأن سيرهم في هذه المسيرات الرمزية امتداد لمسيرات العشق من كل انحاء العالم الى ارض التضحيات ، يشعرون انهم جزء من ذلك الكل وانهم فرد ذلك المجتمع كأنه الطواف حول بيت الله بذلك النداء العظيم (لبيك يا حسين) أيام عبادة لا تعوض حيث التفريغ العاطفي عبر البكاء والتضرع والدعاء.

ب. البعد الديني الروحي الإيماني:

واهم مؤشر للبعد الديني الروحي الايماني لزيارة الأربعين يجب ان نعتبره مهمة عبادية بالغة الأهمية وهي ممارسة فيها يتقرب المؤمن الى ربه لأنها تمثل احدى علامات المؤمن المهمة التي حددها الامام الحسن العسكري عليه السلام والتي قال: ((علامات المؤمن خمس : صلاة إحدى وخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ب(بسم الله الرحمان الرحيم)) (الطوسي، بدون سنة، ج. ٦، ص. ٥٢).

ومن هنا اكتسبت الزيارة هذه الخصوصية الخاصة بل واعتبرت من أهمها لتمثل العلامة المميزة لكل موالي وشيعي ولتصبح الزيارة رمز من رموز التجمعات البشرية والتي فاقت اعدادها كل التجمعات العالمية في العالم كله.

ان زيارة الأربعين بكل ابعادها هي مسيرة نورانية تكتسي فيها كل الإفاضات الإلهية والتي يعجز القلم عن الإحاطة بما تختزنه هذه الزيارة من مكنونات ربانية ورحمانية يعجز عقلنا القاصر عن الالمام بها وعن استيعاب مضامينها الملكوتيه التي اختصت بها هذه الزيارة المباركة الخالدة.

ان كتب الشيعة مشحونة بذكر زيارة الأربعين في العشرين من صفر فهذا اليوم يوم مشهود لهذا السبب وضع الامام العسكري عليه السلام يده المباركة على زيارة الأربعين وليس على زيارة عاشوراء والله العالم...لان يوم عاشوراء هو يوم مصيبة ويوم الكارثة وهذا اليوم لا يمكن للموالين أن ينسوه والأمام عليه السلام كأنه يريد أن يبقي هذه الجذوة مشتعلة فقال: من علامات المؤمن .... وزيارة الأربعين أي لا تنسوا أربعين الحسين. الأمام بكلمته هذه أراد ان يعلمنا هذا الدرس العظيم وتصبح هذه الزيارة محطة إيمانية عظيمة للمؤمن يتم فيها تجديد كل القيم ومعاني الولاء لله سبحانه

وتعالى ولأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم اجمعين ولتكون عبارة عن زخم جديد للمؤمن تعطيه اندفاعات قوية في المسير في طريق الإسلام المحمدي الأصيل والذي كان الامام الحسين ﷺ يمثل اهم المرتكزات الأساسية في المسير على نهج وفكر الحسين في القيام بنهضته والقيام بالإصلاح في امة جده رسول الله محمد ﷺوبالتالي ان مسيرة المشاية من أي بقعة في العالم هو مسير أيماني روحي ونوراني تشع من جوانبه كل الإفاضات الإلهية والذي يكون مسير هؤلاء السائرون برعاية الله سبحانه وتعالى (الاجتهاد، بدون سنة).

ج. البعد الاجتماعي الديني:

عندما نقوم بتحليل البعد الاجتماعي الديني لزيارة الأربعين باعتبارها طقس ديني يجمع المسلمين الشيعة في الغرب حول قضية غاية في الأهمية هي الايمان بمبادئ الحسين ﷺ (تقول نظرية كاثرين، بل في الطقوس لشرح وتحليل طقوس مراسم عاشوراء. حيث يحض الامام الحسين بتقدير كبير بين المسلمين الشيعة كمناضل ديني من أجل الحرية وتقام مراسم حداد عامة في دول عديدة إحياءً لهذا اليوم الذي يعتبر رمزاً للحرية من الظالم تعد دراسة الطقوس جانبا مهما من دراسة الدين والمجتمع وتقترح بيل ان الطقوس ذات معنى وبالتالي فهي مزيج من الفكر والفعل وتؤكد أن العلاقة بين الطقوس والرموز هي نفسها العلاقة بين الفعل والفكر) (محمدي، بدون سنة، ص. ١٣٢).

يمكن ان يقوم علم الاجتماع الديني بهذه الدراسة علم الاجتماع الديني يدرس العلاقة بين الدين والمجتمع وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية على الدين والعكس بالعكس بالنسبة للزيارة الأربعينية، يمكن استخدام علم الاجتماع الديني لتحليل وفهم تأثيرها على المجتمع والأفراد بصورة أعمق. من خلال الدراسات الاجتماعية

للزيارة الاربعينية يتم تسليط الضوء على عدة جوانب فمن المهم فهم كيف يؤثر هذا الحدث الديني على بنية المجتمع وتكوينه وتطوره يمكن ان تقوي الزيارة الأربعينية الهوية الدينية والانتماء الاجتماعي للمشاركين ، وتعزيز الترابط الاجتماعي والوعي الجماعي والتوازن الاجتماعي كذلك تأثير الزيارة الاربعينية على السلوك الاجتماعي والمعتقدات ، وكيف يمكن ان تشكل وتغير القيم والتصورات الاجتماعية لدى الافراد ويهتم علم الاجتماع الديني بفهم كيفية تأثير الدين على السلوك والتصرفات الاجتماعية ، وكيف يتأثر الدين بالعوامل الاجتماعية ويقوم بتحليل المفاهيم الدينية والمذاهب والتنظيمات الدينية ودراسة دور الدين في تشكيل الهوية الفردية والهوية الجماعية بالإضافة الى تأثير الدين على العلاقات الاجتماعية والاخلاقيات. (العبيدي& عباس، ٢٠١٧، ص. ٦).

ثانياً: دور الشعائر في تخفيف أثر الغربة والحفاظ على الهوية الدينية:

تعتبر شعائر الامام الحسين عليه السلام في دول المهجر شعائر مقدسة جداً لأنها بالنسبة للمغترب ملاذ وصمام امان ومصدر قوة وأداة للحفاظ على الهوية والانتماء الديني والمذهبي وان أيام الأربعين ليست مجرد طقس بل قصد الحسين عن طريق المسيرات الرمزية التي يؤديها المغتربين في دول المهجر او طريق المشاية في العراق هي رحلة روحية تجدد ايمان الفرد الموالي وتنقيه نفسيا وتمنحه رؤية اعمق للحياة والغاية من الوجود والزيارة تمثل خروجاً مؤقتا من العالم المادي والمشاغل الدنيوية مما يمنح الفرد لحظة تامل وتحرر من ضغوط الحياة والشعور بالغربة بحيث يشعر الفرد انه يعيش لحظة مقدسة تعيد ترتيب أولوياته بحيث عندما تنتهي أيام الأربعين يرجعون الموالين بشعور انهم يجب ان يكونوا أوفياء لرسالة وتعاليم الحسين مما ينعكس على

زيادة الالتزام بالصلاة والعبادة والتوقف عن الذنوب والعادات السيئة. اذاً للشعائر الحسينية دور كبير في تخفيف الغربة على الفرد الشيعي الذي يعيش في دول المهجر فأن الغربة لا تعني فقط الابتعاد الجغرافي، بل للغربة ابعاد كثيرة واثار عديدة التي هي:

١. عدم الانتماء لثقافة ودين وبيئة البلد التي يعيش فيها المغترب.
٢. الشعور بالعزلة عن مجتمع لا يشاركك القيم والتقاليد والمبادئ التي تؤمن بها أي عزلة روحية واجتماعية.
٣. الصعوبات التي يواجها المغتربين كمربين في كيفية إيصال تعاليم الدين الإسلامي وبالأخص شعائر الامام الحسين عليه السلام الى أبناء الجالية شباب وصغار الذين يقضون وقت طويل في مدارس تدعوهم الى ثقافاتهم واعرافهم ومناسباتهم واعيادهم وهذا يتطلب من الإباء والمربين الى تكثيف جهودهم في ترسيخ تعاليم ومبادئ الامام الحسين وتربيتهم وتقريبهم الى الامام روحياً وحضورياً لان التهاون في إيصال تعاليم الحسين الى أبناء الجالية ذلك يعني البعد الذي يؤدي الى الذوبان والانغلاق.

إذاً لشعائر الامام الحسين عليه السلام الدور الكبير في تخفيف هذه الاثار، بل القضاء عليها من خلال:

أ. تعزيز دور الرسالة الحسينية على مبادئ المغترب الدينية والمذهبية:

في ظل ما يشعر به الفرد المغترب من غربة وعدم انتماء ثقافياً واجتماعياً وروحياً للبلد الذي يعيش فيه المغترب حيث تحوله هذه الشعائر من إحساس بالعزلة الى جزء من كيان وصرح حي نابض بالإيمان والعقيدة الراسخة والانتماء لرسالة عظيمة حية هي رسالة الامام الحسين عليه السلام وان اهم دور لرسالة الحسين عليه السلام على حياة المغترب هي التربية الحسينية للأبناء بحيث ان الشعائر خلقت جيل صلب ومتماسك بتعاليم دينه.

ب. **تعزيز الوحدة بين افراد الجالية وتكوين مجتمع داعم:**

من خلال تعاون أبناء الجالية ومشاركتهم في تنظيم المجالس والمواكب حيث يخلق بيئة اجتماعية متحابة تزيل الشعور بالوحدة والعزلة وتصبح هذه المجالس مكان لتكوين الصداقات والروابط الاجتماعية والاخوية مع من يشاركك نفس القيم والمبادئ نعم ان الموالي الذي يحضر الى مجالس الحسين يعيش حالة من الاندماج والتفاعل مع الجماعة المؤمنة ما يعزز الإحساس بالانتماء والهوية لان الذي يربطهم حب كبير حب الامام الحسين وهذا ما تعايشناه في أيام الشعائر الحسينية من شباب وأطفال الجالية وهم يتسابقون في الخدمة الحسينية فأن هذه البيئة تخفف من وحدة وغربة المغترب وتوفر له علاقات مبنية على القيم المشتركة .

ج. **تعزيز دور الحصانة الروحية ضد الذوبان في ثقافة الغرب**

دائما تذكرنا شعائر الامام الحسين ﷺ بالثبات على المبادئ الروحية وتعززها وتقويها وتكسب الفرد المغترب قوة الإرادة في الانفصال عن الاغتراب المادي والذوبان في العشق الحسيني حيث هذه التجربة الروحية القوية تعطي للفرد المغترب الامكانية من التحرر من الهموم المرتبطة بالغربة وتشعره انه ليس وحده بل ان هناك امة كاملة تشاركه نفس الحب والولاء الحسيني حيث تتحول احاسيس الغربة والوحدة من عامل العزلة الى عامل يثبت الانتماء ويعمق الولاء للإمام الحسين ﷺ حين يدرك ويتيقن المغترب انه يحمل هذه الرسالة في ارض بعيدة عن ارض التضحيات رسالة الحق ضد الباطل ونصرة المظلوم رغم الضغوطات التي يواجها المغترب تماماً كما فعل امامنا ﷺ ان هذا التذكير يكسب أبناء الجالية القوة الروحية والمعنوية للمقاومة الأخلاقية والثقافية امام الذوبان والاندماج السلبي في دول الغرب .

د. تعزيز دور الشعائر في عملية الجذب للأجيال الجديدة:

وهذا من خلال ما قامت به المؤسسات الدينية والمراكز والحسينيات في فسح المجال لأطفال وشباب الجالية للمشاركة وإعطائهم الدور الفعال وتشجيعهم الى الاندماج في الشعائر من خلال مشاركتهم في برامج عاشوراء ومسيرات زيارة الأربعين من قراءة قرآن وقصائد حسينية وخدمة للحاضرين هذا يشعرهم ان قضيتهم واحدة وكلهم أصحاب العزاء والمصاب يمنحهم هذا الشعور بالاعتزاز لهويتهم المذهبية وان له وجود ويعرف من هو ومن يكون لديه تاريخ عظيم يمتد جذوره الى أعماق الرسالة المحمدية لهم مكاناً وهوية داخل المجتمع فتثبت لديه الإحساس بالعز والفخر والانتماء الى الهوية الدينية والمذهبية في بيئة متعددة الثقافات وهذا يحد من ضياع الأجيال وسط أمواج الفساد في هذه البلدان.

المحور الثالث

الاعلام وتجلياته حول مسيرة الأربعين في دول المهجر

وذلك يمكن بيان دور الاعلام من خلال:

اولاً: دراسة وتحليل المنهج النوعي (Qualitative) :

والذي يتضمن المقابلات التي أجرتها وكالات الانباء وصحف كندية ومواقع الكترونية مع المشاركين في مسيرات الأربعين واجاباتهم عن الأسئلة التي طرحت عليهم اثناء المسيرة والتي كانت مليئة بتجاربهم الروحية والمعنوية وكيف ان لهذه الخطى التي يخطونها في مسيرة الأربعين لها الأثر النفسي على ايمانهم وسلوكهم والتزامهم بتعاليم العقيدة والدين وكيف لهذا الأثر الإيجابي على سلوك أجيالهم.

نشر موقع (صدى اونلاين) احياء ذكرى أربعين الامام الحسين في (مونتريال ولافال) تحت شعار (حب الحسين يجمعنا) وهذا يعكس مدى الترابط الروحي بين أبناء الجالية حيث اجتمع محبو الامام بدعوة جامعة من أحد عشر مركزاً وجمعية إسلامية وفعت فيها شعارات تؤكد على ان استمرارية احياء ذكرى الأربعين للإمام الحسين عليه السلام هي استمرارية رسالته للإنسانية جمعاء.

(يقال في مجالس العزاء ان الحسين ضحى بنفسه لحفظ حرمة الإسلام ،ولم يرضخ لتسلط ونزوات يزيد ، اذن تعالوا نتخذه لنا قدوة ،لنتخلص من نير الاستعمار وان نفضل الموت الكريم على الحياة الذليلة ، هذا ليس حديثاً لعربي نشأ على سيرة الامام الحسين انما هو حديث للمستشرق الفرنسي (موريس بوكاي Maurice Bucaille) يلخص فيه ما تركه لنا الامام الحسين هي فكرة رفض الذل وفكرة الثورة على كل ظلم وقهر مهما كان الطاغية جباراً) وبوكاي ليس وحده الآتي من الغرب الذي مجد

رسالة الامام الحسين ﷺ الإنسانية فها هو الكاتب الايرلندي (جورج برنارد شو George Bernard Shaw) يعبر عن اجلاله للإمام الحسين ﷺ بالقول:(ما من رجل متنور إلا وعليه الوقوف وقفة إجلال واحترام لذلك الزعيم الفذ حفيد الإسلام الذي وقف تلك الوقفة الشامخة أمام حفنة من الصغار الذين روعوا واضطهدوا أبناء شعوبهم) ويقول المستشرق الإنجليزي (برسي سايكس Percy Sykes) (ان الامام الحسين ﷺ وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت ، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا) كما يقول عالم الاثار الإنجليزي (ويليام لوفتس William Loftus) (لقد قدم الحسين بن علي ﷺ أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية ، وارتفع بمأساته الى مستوى البطولة الفذة) وقال وهو يصف أبطال كربلاء:(حقا ان الشجاعة والبطولة التي ابدتها هذه الفئة القليلة كانت على درجة بحيث دفعت كل من سمعها الى اطرائها والثناء عليها لا ارادياً) اما العالم والاديب اللبناني جورج جرادق فقال: (حينما جند يزيد الناس لقتل الحسين وإراقة الدماء ، كانوا يقولون :كم تدفع لنا من المال ؟ أما انصار الحسين فكانوا يقولون لو اننا نقتل سبعين مرة ن فإننا على استعداد لأن نقاتل بين يديك ونقتل مرة أخرى ايضاً) انها سيرة توثق أحد أسمى معاني الإنسانية.

والتقت صدى أونلاين بعدد من السيدات الحاضرات في المناسبة عن أهمية احياء ذكرى الحسين ودور ذلك في توعية الأجيال الجديدة على رمزية ثورة الحسين قالت السيدة زينة الزين: (نريد ان نربي أولادنا على ان يحيوا المناسبات الإسلامية اليوم نحن في اربعينية الامام الحسين، الدور الذي نؤديه في الاغتراب هو اهم دور لأنه عندنا أجيال تريد ان تتعود على فكرة احياء المناسبات الإسلامية وهذا يعني اننا

امنا عليهم. وقالت السيدة ملاك كوراني:(ان احياء يوم الأربعين هومن الأساسيات المهمة في كندا كجالية إسلامية شيعية لتكملة نهج الحسين والحفاظ على كل طقوس النهضة الحسينية الممتدة عبر السنين والتي لا تزداد الا ثباتا وقوة عاماً بعد عام.

ثم قالت السيدة فاطمة سمحات:(هذا الحدث مهم لأبنائنا هنا فهم ليسوا في لبنان او العراق كي يروا مثل هذه المناسبات وهذا يحمسهم كي يعيشوا الجو العاشورائي ويزوروا الامام الحسين وابناؤنا يفهمون رمزية الامام الحسين عليه السلام بفضل احياء هذه الشعائر فكل عام يشاركون في ذكرى عاشوراء وصارت ذكرى مقدسة إليهم).(Sada Online، بدون سنة)

ماذا تقول أبرز وسائل الاعلام الغربية حول مسيرة الأربعين؟

١. تحدثت أبرز وسائل الاعلام الغربية عن الزيارة المليونية لإحياء اربعينية الامام الحسين عليه السلام مؤكدة على أهمية دراسة دلالات وابعاد هذه الزيارة باعتبارها حدثا إقليميا وعالميا مهما وكبيرا فقد اكدت صحيفة (the Independent) البريطانية في تقرير أن الزيارة الأربعينية هي حدث ديني لا نظير له في العالم، حيث تفوق حشود المشاركين فيه بأعداد كبيرة أيام الحج الذي يجتمع فيه المسلمون من كل انحاء العالم رغم انه واجب ديني على كل مسلم يمتلك قدرة تحمل التكاليف المالية لأداء مراسم الحج. ويستطرد التقرير ان زيارة الأربعين اهم بكثير من مهرجان (كوم ميلا) الهندوسي لان الأخير يحدث مره كل ثلاث سنوات. كما ان زيارة الأربعين تجري في أجواء أمنية خطيرة، وفي خلفية التفجيرات، ما يمثل تحديا للإرهاب ورسالة سلام الى العالم كله.

ثم يشير المقال الى قصة رجل استرالي أسلم وتخلى عن ديانته الكاثوليكية وقد بدأت رحلته الاستكشافية بعد مشاهدته تقريراً عن زيارة الأربعين الأولى بعد سقوط الطاغية في العراق ٢٠٠٣م ومن خلال عرض مقارنات بين الحشود المليونية في زيارة الأربعين ومشاريع دولية كبيرة مثل المساعدات التي قدمتها وزارة الدفاع الامريكية لضحايا زلزال هايتي حيث تم توزيع ٤ ملايين وجبة طعام، بينما يتم توزيع مالا يقل عن ٢٠٠ مليون وجبة في العراق خلال مدة الزيارة، كل ذلك من نفقات الفقراء والخيرين. وأشار التقرير الى ان زيارة الأربعين تكرس ثقافة التكافل الاجتماعي وهي قيمة إنسانية قبل ان تكون مبدئاً دينياً ، اذ ان من اهم السمات التي يكتسبها الانسان في هذه الزيارة هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً أخلاقية وإنسانية حميدة في مقدمتها الكرم والجود والايثار وتغييب البخل والانانية والحب المفرط للذات والقضاء على التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني الى جانب تكريس التواضع والتذكير بالإخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة .ودعا كاتب التقرير الى ادراج زيارة الأربعين في موسوعة الأرقام القياسية (غينيس GUINNESS) كما وصف التقرير زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام بانها أضخم المسيرات الدينية والسياسية في العالم واعتبر تجاهل بعض الدوائر الغربية لهذا الحدث العالمي بأنه خطيئة مبينا ان المشاركة بأعداد كبيرة في هذه الزيارة يحمل رسائل كثيرة إنسانية ودينية وسياسية.

٢. وصف تقرير (راديو أوستن Radio Austin) الأوربي الزيارة المليونية لإحياء ذكرى أربعين الامام الحسين عليه السلام بنها أضخم المسيرات الدينية في العالم مؤكدة في الوقت ذاته ان وسائل الاعلام الغربية ترتكب خطيئة في تجاهل هذا الحدث العالمي الذي يشارك فيه أكثر من ٢٠ مليون شخص ومن أكثر من ٨٠ دولة في العالم.

٣. وصفت صحيفة (ها فينغتون بوست Huffington post) الامريكية الواسعة الانتشار زيارة الأربعين بانها أعظم تجمهر ديني في العالم. واستعرضت الصحيفة في مقال تحت عنوان (أعظم تجمهر ديني يحدث الان، وانت على الأرجح لم تسمع به) الأدلة الكثيرة التي جعلت من زيارة الأربعين أعظم وأكبر وأرقى تجمهر ديني في العالم حيث يفوق عدد الحجاج خمس مرات. ثم يوجه كاتب المقال انتقادا للإعلام الغربي لتعاطيه المسيس مع القضية الحسينية، ويتساءل كيف يتم تغطية مظاهر صغيرة في لندن او مسيرة لبضع المئات في هونغ كونغ او تجمع محدود في روسيا ويتم غض الطرف عن أعظم تجمهر بشري سلمي في العالم حيث السيل الجارف من النساء والرجال والأطفال.

ثانيا: دراسة المنهج الكمي للتحليل (Quantitative):

وهذه الدراسة تتضمن اعداد المشاركين في مسيرة الأربعين في دولة كندا داخل البلد واستبيان لإعداد المشاركين خارج كندا في كربلاء.

١. ذكرت هذه المقالة في صحيفة كندية تحت عنوان (Thousands of Shia Muslims participated in Ashura Day Procession in Toronto) (الالف الشيعة يشاركون في موكب او مسيرة في مدينة تورنتو من المدن الكبرى في كندا حيث نقلت وكالة انباء اهل البيت عليهم السلام عن المسيرة التي انطلقت من تورنتو حيث حضر في المسيرة عضو مجلس مدينة تورنتو (السيد ريموند تشو) كما ساهمت شرطة تورنتو بترتيبات دقيقة للمسيرة وكان اعداد المشاركين الالاف المسلمين من النساء والأطفال حيث ذكرت وكالة انباء اهل البيت عليهم السلام ان المسيرة انطلقت في ظل طقس بارد جداً. (ABNA English، 2011)

٢. ذكرت (Shia waves) مقالة تحت عنوان (Canada Believers from different Shia communities organize a unified march on Ashura)

تجمع المؤمنون من مختلف الطوائف الشيعية لإحياء ذكرى أربعين الامام الحسين عليه السلام في العاصمة اوتاوا في مبنى البرلمان حيث قاموا بتنظيم مسيرة موحدة ضمت الالاف المشاركين والقت كلمة الافتتاح الأخت براق حسين ، احدى منظمي المسيرة كما القى الشيخ محمد إسلامي كلمة باللغة الإنجليزية والقى السيد حسن طبطبائي كلمة باللغة الإنجليزية ايضاً ورغم برودة الطقس وهطول الامطار اصر المؤمنون على إقامة مراسيم مسيرة الأربعين وهذا يدل على مدى الارتباط الفكري والروحي والعقائدي والايمان الصادق بمبادئ الامام الحسين عليه السلام . (Shia Waves، 2022)

٣. كما ذكرت المقالة تحت عنوان (Edmonton's Shia Muslim community mourn Imam Hussein):

تنعى الجالية المسلمة في مدينة أدمونتون الامام الحسين عليه السلام. حيث ذكرت وكالة انباء الحوزة عن مشاركة المئات من الموالين في المسيرة الاربعينية للإمام الحسين عليه السلام في مقر المجلس التشريعي البرتا كندا. وقال السيد احمد كرماني منسق المسيرة نحن نحي ذكرى هذه المناسبة لأهميتها بالنسبة لنا حيث تهدف الى نشر الوعي بالدين الإسلامي الشيعي وتوضح دور الحسين المهم في العقيدة الشيعية ونحن كثيراً نحتاج الى تذكير دائم ان ندافع عن العدالة ونعززها. (Hawzah News

اما اعداد المشاركين في الزيارة الاربعينية خارج كندا في كربلاء حيث ذكرت النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام لعام (١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م) حيث يتضح من الجدول الموضح حول إحصائية اعداد الزائرين من قارة أمريكا الشمالية ان دولة كندا احتلت المركز الثاني حيث بلغ عدد الزائرين (٢٥٠٦) (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، بدون سنة، ص. ٣١).

د / قارة أمريكا الشمالية [١]

يتضح من الجدول الآتي ان دولة (أمريكيا) أحتلت المرتبة الأولى الأكثر عدداً من بين دول قارة أمريكا الشمالية في اعداد الزائرين حيث بلغت (٧٠٠٠)

الجدول (٥) اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء من دول قارة أمريكا الشمالية للمشاركة في اربعينية الامام الحسين لعام ٢٠٢٣م - ١٤٤٥هـ

ت	الدولة	عدد الزائرين
١	بيليز	١
٢	كندا	٢٥٠٦
٣	دومنيكا	٦٥٩
٤	هوندوراس	٨
٥	الولايات المتحدة الامريكية	٧٠٠٠
٦	بنما	٢
٧	سانت كتيس	٣٠٥

النتائج

١. زيارة الأربعين ليست مجرد شعيرة دينية، بل ظاهرة عالمية ذات أبعاد روحية، اجتماعية، وثقافية عميقة، خاصة في دول المهجر.

٢. أثبتت الزيارة قدرتها على تعزيز الانتماء الديني والمذهبي لدى المغتربين، وربطهم بجذورهم العقائدية والثقافية رغم بعدهم عن الوطن.

٣. تشكل الزيارة الأربعينية وسيلة فاعلة لحفظ الهوية الشيعية ونقلها من جيل إلى آخر داخل المجتمعات الغربية.

٤. تساهم المسيرات الأربعينية في تعزيز التماسك الاجتماعي داخل الجاليات، وتقوية العلاقات الأخوية عبر روح التعاون والخدمة الحسينية.

٥. تمثل الزيارة فرصة مهمة لـ نشر القيم الإنسانية للإمام الحسين (ع) كالتضحية، نصرة المظلوم، التعايش السلمي، والعدالة.

٦. رغم التحديات التي تواجه الجاليات الشيعية، خاصة على مستوى اللغة والإعلام، تبقى الزيارة منصة فعالة للتعريف برسالة الإمام الحسين عالميًا.

٧. أشادت بعض وسائل الإعلام الغربية بزيارة الأربعين واعتبرتها أعظم تجمّع ديني في العالم، مما يعزز من أهمية توثيق هذا الحدث دوليًا.

٨. الشعائر الحسينية – وخاصة زيارة الأربعين – تلعب دورًا كبيرًا في الحصانة الروحية ضد الذوبان الثقافي في مجتمعات المهجر.

٩. نوصي بتكثيف الدراسات حول أثر الشعائر على المغتربين، وتفعيل دور المؤسسات الدينية في دعم تربية الأجيال الجديدة على نهج الحسين (ع).

١٠. في النهاية، تؤكد زيارة الأربعين أنها رسالة متجددة للحرية والإصلاح والوعي، تصلح أن تكون منبرًا إنسانيًا عالميًا يتجاوز حدود الطائفة والمكان.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن طاووس، علي بن موسى. الإقبال بالأعمال الحسنة. تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي.

٢. المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار.

٣. الشيخ الطوسي:

- تهذيب الأحكام.
- الأمالي.

٤. ابن قولوية القمي. كامل الزيارات.

٥. الحر العاملي. وسائل الشيعة.

- الدراسات والمقالات الأكاديمية

٦. الربيعي، حيدر جابر عبد. "دور زيارة الأربعين في مواجهة التطرف الديني"، مجلة الأربعين.

٧. هاينز، هالم. الشيعة، ترجمة محمود كبيتو، لندن: دار الوراق.

٨. محمدي، فاطمة. " دراسة نقدية لطقوس عاشوراء عند الشيعة في ضوء نظرية كاثرين بيل"، جامعة كارلتون – كندا.

رابط: /337/429/http://arcjournal.library.mcgill.ca/article/download/414

٩. العبيدي، سلوان فوزي وغزوان أنس عباس. علم الاجتماع الديني: المفاهيم الأساسية – النشأة والتطور.

- لمواقع الإلكترونية والمنصات الإخبارية

١٠. موقع نبأ – https://annabaa.org (https://annabaa.org/)

١١. موقع الاجتهاد – http://www.ijtihad.net (http://www.ijtihad.net/)

١٢. Karbala Now Agency – karbalanow.com (https://karbalanow.com/)

١٣. ABNA – en.abna24.com (https://en.abna24.com/news/283036/thousands-of-shia-Muslims-participated-in-Ashura-Day-procession)

١٤. Shia Waves – shiawaves.com (https://shiawaves.com/English/Canada/84894-canada-believers-from-different-shia-communities-organize-a-unified-march-on-ashura)

١٥. Hawzah News – hawzahnews.com (https://en.hawzahnews.com/news/346057/Edmonton-s-Shia-Muslim-community-Mourn-Imam-Hussein)

١٦. Sada Online Canada – www.sadaonline.ca (http://www.sadaonline.ca/)

١٧. Sunnah or Shia – sunnah-or-shia.com (https://sunnah-or-shia.com/)

١٨. موقع قوانين كندا – https://laws-lois.justice.gc.ca/fra/

- تقارير ومصادر ميدانية

١٩. مشاهدات ميدانية وثقتها الباحثة أثناء المسير لأحياء الأربعينية في كندا – ٢٠٢٤

٢٠. تقرير: ماهر سلطان / تحرير: صباح الطالقاني – وكالة كربلاء الآن

٢١. Imam Hussain Foundation – Windsor, Canada

٢٢. ARBAL A NEWS Channel

٢٣. مركز كربلاء للدراسات والبحوث – شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين